إستراتيجية القائد سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية

اللواء الركن : يوسف بن عبد الله جمل الليل

هو سعد بن أبي وقاص واسمه مالك ابن وهب ابن عبد مناف من أجلاء الصحابة رضي الله عنهم وأحد العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم وفاة .

أول من رمى من المسلمين بسهم في سبيل الله ، والوحيد الذي افتداه رسول الله ﷺ بأبويه فقال له يوم غزوة أحد (ارم سعد فداك أبي وأمي) ، ودعا له فقال : (اللهم سدد رميته وأجب دعوته) .

كان سعد رضي الله عنه براً بأمه فلما أسلم اتخذت أمه من التهديد وسيلة للتأثير عليه عله يعود إلى دين آبائه ، وأعلنت صومها عن الطعام والشراب حتى أشرفت على الهلاك ، ولكنه مع حبه لأمه وبره بها لم يبع إيمانه ودينه بشيء ، فلما رأت أمه منه ذلك عدلت عن عزمها ، وأنزل الله تعالى : ﴿ **وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إليَّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون** ﴾ لقمان آية ١٥ .

شهد سعد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من أوائل من بذلوا أقصى جهدهم في ميادين القتال ، قاتل جندياً تحت لواء رسول الله ، وقاتل أيضا قائداً لبعض السرايا ، وكان في صلح الحديبية أحد الشهود على عقد الصلح ، وكان رضي الله عنه يهتم بقيافته وله ذوق في ملبسه ومأكله ويخضب شعره ، وكان قصير القامة أسمر اللون كبير الرأس أحد الناس بصراً . وكان راجح العقل بعيد النظر متين الخلق براً بأهله وفياً لأصحابه .

ويتلخص الموقف العام لقوات الفتح الإسلامي في العراق : في أن أول عربي راودته فكرة تحرير العراق من الفرس كان المثنى بن حارثة الشيباني ، فكان شغله الشاغل وحلماً كانت تغذيه ذكريات (ذي قار) التى كان لقبيلته نصيب كبير من مجدها ، وتشد من عزيمته عقيدة آمن بها هي الاسلام . صمم على قتال الفرس برجاله فبدأ غارته على ضفاف العراق يقاتل حامياتهم المنتشرة على ضفافه . ولما ذهب إلى المدينة يستطلع رأي الخليفة في عمله ، وجد كل التشجيع على الاستمرار على ما بدأ به ، ثم بعث الخليفة خالد بن الوليد إلى العراق ليتولى الهجوم على الفرس ، فكانت معركة الكاظمية ومعركة المذار اللتان حقق العرب فيهما نصراً موضعياً ، ثم كانت معركة لوجه وانتهت باحتلال الحيرة عاصمة دولة المناذرة العرب .

أمر الخليفة أبو بكر خالد بن الوليد بالمسير إلى الشام ويتولى المثنى قيادة بقية الجيش في العراق ، فخطة الفتح التي رسمها الخليفة مبنية على الهجوم في الجبهة العراقية ، والدفاع في الجبهة السورية بقتال المشاغلة على الحدود . أرسل الفرس جيشهم إلى الحيرة على أمل استرجاعها من العرب فكانت معركة بابل الاولى التي انتهت بانكسارهم . وبعد وفاة أبي بكر اختار عمر أبا عبيدة الثقفي ليكون قائد جيش الفتح في العراق ، فكانت معركة الجسر التي استشهد فيها أبو عبيدة وخسر المسلمون نخبة جيشهم وكثيرا من قادتهم .

فبعث الخليفة عمر إلى عماله يخبرهم بأن لا يدعوا أحداً له سلاح أو فرس أو نجدة أو رأي إلا بعثوه إليه . اجتمعت لدى عمر بضعة آلاف وقرر أن يخرج بنفسه إلا أن أصحاب المشورة طلبوا منه البقاء وأن يبعث رجلًا بدلًا منه . وبينما البحث مستمر وضع عمر يده على الرجل المنشود وقال لاصحابه وجدت الرجل (أسد الله في براثينه ، سعد بن أبي وقاص) . فاستدعاه الخليفة وعينه قائداً لجيوش المسلمين في فتح العراق . وكان الخليفة يبعث بأوامره وآرائه إلى سعد ، وتعد رسائله أعظم الرسائل التي وجهت للجيوش المقاتلة ، فهى توضح الاهداف الاستراتيجية ، وتبرز مباديء ذات قيمة في مجال الاستراتيجية العسكرية ، وتلقي الضوء على استراتيجية المعركة والاستراتيجية التعبوية .

فرغ القائد سعد من تنظيم جيشه فكتب بذلك إلى الخليفة عمر ، فكتب عمر له كتاباً وضح فيه الخطة الاستراتيجية العسكرية محدداً له المكان الذي تجرى فيه المعركة ، بأن يكون على الحدود الطبيعية بين الصحراء والمسطحات المائية تجنباً للقتال على أرض المواقع كما حدث في معركة الجسر ، وكذا